المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ الجمهورية العراقية

WWW.ATTAWEEL.COM

المجلد السادس عشر

ربيع ١٩٨٧

العدد الأول

رئيس التحرير حازم الكيبي

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بهنام

أسد الدين محمد

عشرون درهماً في كتاب سيبويه

للمستشرق الانجليزي

M. G. CARTER

ترجمة وتعليق الدكتورين

عبداللطيف الجميلي — وزارة التربية

حاتم الضامن — كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وبعد فهذه دراسة حديثة للمستشرق الانكليزي المعاصر ميخائيل جورج كارتر استاذ اللغة العربية في قسم الساميات في جامعة سدني باستراليا .

وكان كارتر قد تخصص بكتاب سيبويه ؛ وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة اكسفورد بالمملكة المتحدة عن رسالته الموسومة بـ (التحليل النحوي عند سيبويه) .

ويعد كارتر اليوم من المعدودين الذين تخصصوا بالنحو العربي ؛ وله بحوث في اصوله ؛ وقد اعتمد عليه المستشرق الفرنسي جيرار تروبو استاذ فقه اللغة بجامعة السوربون بباريس في بحثه الموسوم بـ (نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه) المنشور في العدد الاول من مجلة اللغة العربية الاردني .

والبحث الذي نقوم بنشره اليوم نشر في ١٩٧٨ في مجلة الدراسات الشرقية والافريقية التي تصدر في لندن .

ويدور هذا البحث حول اسلوب وطريقته في العرض في ضوء العبارة المسكوكة (عشرون درهما) التي تكررت في مواضع كثيرة من موضوعات مختلفة من كتاب سيبويه .

وسيقف القارىء على نمط جديد من البحث والتحليل نحن احوج مانكون اليه في وقتنا الحاضر .

والحمد لله اولا واخرا .

* * *

WWW.ATTAWEEL.COM

انتقد سيبويه من آن لآخر لغموضه وتقلبه . وفي حين ان الاول يمكن التسليم به لانه يختص ففط باسلوبه وطريقته في العرض واللذين بلاشك يلقيان عينا ثقيلا على كاهل القارىء فان الانتقاد الثاني هجوم على فكره اللغوي يقتضي ان يدحض . وفي الصفحات التالية سنتفحص خلفية واستعمال العبارة (عشرون درهما) كشاهد جازم في اكثر من عشرين حجة نحوية في « الكتاب » والتي يجب ان يضاف اليها مايزيد على اثنتي عشرة حالة اخرى تشمل استعمال تعابير ومبادىء نحوية مشابهة . لابد ان تبرز للعيان نتيجتان ، اولاهما اننا يجب ان نصل الى الانطباع ان « الكتاب » عمل غاية في التماسك والثبات (على المبدأ) [مع التسامح الواجب لتاريخ التاليف] وثانيتهما اننا سنكتشف سمات معينة لنظرية سيبويه النحوية يبدو انه تم تجاهلها ممن تلاه من النحاة .

تكرس نحو خمسة فصول من « الكتاب »(١) للمشاكل الناجمة عن الخلط بين تركيبين متميزين واضحي المعالم اصلا : اولهما ما يعرف تقليديا بالاضافة « الخاطئة » ؛ اضافة غير حقيقية ، مع ان سيبويه لايستعمل هذا الاصطلاح ولا يقوم فعلا باي تمييز اصطلاحي بين الاضافة « الحقيقية » و « غير الحقيقية » .) مثال : (حسن الوجه) . وثانيهما يتالف من اسم الفاعل غير المعرف المتبوع بمفعوله المباشر : مثال (ضارب زيدا) . هنا ايضا ليس لسيبويه مصطلح واضح محدد للتركيب كما انه لم يكن لمن تلاه من النحاة مصطلح ايضا . وفي ضوء اهميته الفريدة في نظام سيبويه النحوي سأسميه لاسباب ستصبح جلية : تركيب تنوين النصب .

ان الجزء الاول من مناقشة سيبويه يعرض ويستكشف فقط المجموعات المختلفة الممكن تكوينها من هذين التركيبين والتي يلاحظ وجودها في اللغة العربية . ان وجود اتساع تناظري (تشابهي) في كلا الاتجاهين واضح من الادلة : ان اسم الفاعل (اسم العامل) يرى انه يعمل ليس كفعل فقط في (ضاربٌ زيداً) ولكن ايضا كاسم في تركيب الاضافة « غير الحقيقية » اي (ضاربُ زيدٍ) . ان الاتساع التشابهي في الاتجاه الاخر على اية حال هو الذي يثير اهتمام سيبويه ، ونعني بذلك ابدال تركيب الاضافة « غير الحقيقية » (مثال : حسنٌ الوجه) بتركيب تنوين النصب (الحسنَ وجهاً) بمعنى : « جميل فيما يخص الوجه ») . في تعبير تنوين النصب يبدو ان الصفة اكتسبت الوظيفة الفعلية لاسم الفاعل وهذا ما اقربه سيبويه باعطائها اسم « الصفة التي تشبه اسم العامل في تأثيره النحوي »(٢) .

ان اوجه الشبه المشتركة يمكن ادراكها على افضل وجه بان تعرض على شكل جداول مقابلة كل الاختلافات على التركيبين والتي تظهر في مناقشة سيبويه بدءا بالفعل الاصلي والعبارات الاسمية المشتقة منه (الارقام بين الاقواس تشير الى الصفحات في الجزء الاول من طبعتي بولاق وديرنبورغ على التوالي) :

١ ـ يضربُ زيدا (٧٠/٨٢)
حسنٌ وجهُه (٨٢/١٠٠)

٢ ـ ضاربٌ زيداً (٧٠/٨٢)
عشرونَ درهما (٨٥/١٠٤)

٣ ـ ضاربُ زيدٍ (٧٢/٨٦)
حسنُ الوجهِ (٨٢/١٠٠)

٤ ـ الضاربُ زيداً (٧٧/٩٣)
الحسنُ وجهاً (٨٢/١٠٣)

٥ ـ الضاربُ الرجلَ (٧٧/٩٣)
الحسنُ الوجهَ (٨٤/١٠٣)

٦ ـ الضاربُ الرجلِ (٧٧/٩٣)
الحسنُ الوجهِ (٨٣/١٠٣)

٧ ـ الضاربونَ الرجلَ (٧٨/٩٤)
الطيبونَ الاخبارَ (٨٣/١٠٣)

٨ ـ الضاربون زيدٍ (٧٨/٩٤)
الطيبو اخبارِ (٨٤/١٠٤)

من الواضح ان الامثلة ليست مرتبة ترتيبا عشوائيا . فبالاضافة الى انها تظهر نفس التتابع في كلتا المجموعتين فهي تبلغ اوجها ايضا وبشكل غامض نوعا ما في العبارة (عشرون درهما) والتي تبدو وبصورة ملحوظة خارج السياق بالنسبة الى بقية المناقشة . هنالك سببان لهذا : ففي المقام

١ ـ الفصول ٣٧ ـ ٤١ (طبعة بولاق) ١ : ٨٢ ـ ١٠٨) طبعة ديرنبورغ ١ : ٧٠ ـ ٨٨) الفصل ٤٠ لم يؤخذ بنظر الاعتبار هنا لانه يتناول فقط التشابه في السلوك بين اسم العامل واسم الفعل (المصدر)

٢ ـ الصفات المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه . ان المدى الكامل للتشابه يمكن وصفه بسهولة في الجدول في ادناه كما ان المطلعين على اساليب النحاة العرب سيتعرفون على النموذج الممتاز للقياس الذي توفره هذه الفصول .

الاول وفي حين نجد تعابير عديدة في اللغة العربية مطابقة بناءً (تركيبا) لـ (عشرون درهما) فاننا لانجد من بينها « الصفة التي تشبه الاسم العامل » ومن هنا لا يستطيع سيبويه ان يحقق التطابق المطلق من وجود (حسنٌ وجهاً) متناظرة مع (ضاربٌ زيداً) في الجدول اعلاه(٣) .

السبب الثاني الذي تؤكده اهمية (عشرون درهما) في بقية « الكتاب » هو ان سيبويه عد هذه العبارة بالذات دليلا مهما على بضعة مبادىء نحوية تتعلق بوظيفة التنوين ، تاثير جزء من كلام على اخر والعلاقة بين التطابق والانسجام .

ولكن قبل ان يستطيع سيبويه ان يطبق (عشرون درهما) على هذه المسائل عليه ان يثبت اولا انها (اي العبارة) تنتمي حقا الى مكانها في الجدول في اعلاه . وبكلمة اخرى عليه ان يبين ان (عشرون درهما) مرادفة تركيبيا للعبارة الافتراضية (حسنٌ وجهاً)(*) بالاضافة الى كونها متطابقة شكلا مع (ضاربٌ زيداً) . هنالك صعوبات عديدة تكتنف اعادة حجة سيبويه هنا ففي حين ان ترجمة بان الحرفية نوعا ما تنقل بصورة وافية محتوى حجة سيبويه فان العملية تصعب متابعتها للغاية لان هنالك الكثير من خيوط التفكير والاستنتاج المتشابكة . وعلى الرغم من ان هذه صفة مميزة لاسلوب سيبويه فليس هنالك مايدعو المحقق العصري ان يتبنى نفس المنهج المشوش ظاهريا . ويبدو ان من الافضل استخلاص المواضيع الرئيسة لمناقشة سيبويه وتناولها بصورة منفصلة .

١ ــ كلمات لها القوة للتاثير على كلمات اخرى(٤) . ان هذه مقدمة اساس لنحو سيبويه كله والذي يهتم الكثير منه بتحليل تاثير كلمة ما (العامل) على اخرى (المعمول فيه) وهو في المرحلة الحالية سبق ان بين ان الاسم العامل يستطيع ان يمارس نفس التاثيرات النحوية كفعل راجع (يضربٌ زيداً) و (ضاربٌ زيداً) في الجدول في اعلاه . وفي الجدول نفسه من الواضح ايضا ان الصفة التي تشبه الاسم العامل في تاثيرها النحوي يمكن ان تعمل ايضا بنفس الطريقة: مثال (الحسنُ وجهاً) ويكون لها المؤهل ان تاثيراتها الفعلية محدودة ومن هنا لا وجود لـ (حسنٌ وجهاً) . واخيرا هناك اصناف اخرى من الكلمات التي تبدي نفس التاثيرات الى مدى اكثر محدودية من ذلك ايضا ونعني الصفات الموصولة والاعداد من ١١ الى ٩٩ فهذه تفتقر الى قوة الصفة الشبيهة باسم الفاعل او اسم المفعول لسببين : لانها دائما غير معرفة ولانها تلحق دائما بصنف الاسماء بدلا من صنف الافعال . وما دامت تفتقر حتى الى قوة الصفة الشبيهة باسم الفاعل او اسم المفعول فهي تتعرض الى تقييدين نحويين اخرين : اولا : لكونها نفسها غير معرفة فهي تؤثر (او تعمل) في الكلمات غير المعرفة فقط . ثانيا : تقتصر على نظام الكلمة الواحدة فقط حيث يستبعد القلب (تقديم الفاعل على فاعله) وذلك لقوتها المحدودة . ويعطي سيبويه من بين اخريات مثالا على نوع من الافعال هو نفسه عرضة للقيدين الاخيرين وهو : (امتلأ ماءً ثَمَانِيَاتٌ شحماً) ١ : ١٠٥ .

٢ ــ التنوين يعترض التاثير النحوي . هذا المبدأ الذي يستشهد به في احيان كثيرة في «الكتاب» يمكن تبينه بسهولة في الفقرتين (٢) و (٧) في الجدول في اعلاه بالمقابلة مع الفقرات (٣) و (٦) و (٨) . ان الفصل بمنع الاضافة وهي الشكل الوحيد للتبعية بين الاسماء وبين الادوات غير الفعلية فينبغي استعمال التركيب البديل اي ان

---

٣ ــ بالرغم من ذلك ان النحاة الذين تلوه قد اكتشفوا امثلة من النمط (حسن وجها) مثال : الزمخشري ــ المفصل . طبعة ج.ب بروخ ١٨٧٩ : ١٠١ .

(*) هذه العلامة عند الباحث تدل على ان الجملة غير واردة في اللغة العربية .

٤) في « الكتاب » تكون هذه محض استعارة مجسمة (تلك التي تنسب صفات بشرية لما ليس ببشري : المترجم) غير انه من الممتع ملاحظة ان افكارا مماثلة تظهر في علم اللغة الحديث مثل dependency grammar .
Droescher in R. Ellis (ed.) Australasian Language and Literature Association. Proceedings and papers of the thirteenth congress, held at Monash University, 12-18 August Mellbourne 1970, 326-9)

٥) لقد مر زمن طويل منذ ان تم التخلص من الاعتقاد ان هذه المصطلحات ترتبط باية علاقة بالفكرة اللاتينية عن الحكم والنظام .
J. Weiss "Die arabosche Nationalgrammatic und die Latenen." ZDMG LXIV 1910, 349f.

العصر يأخذ حالة النصب(٦) كما في : (هو احسن منكَ وجهاً، هو خيرٌ منك أباً) فبالضرورة نجد ان الكلمات التي تنتهي دائما بالتنوين ك (عشرون) لايمكن مطلقا ان تضاف الى كلمة مجاورة في حالة الجر او الخفض . من هذا يمكن استخلاص نتيجتين مهمتين : اولاهما ان التنوين علامة حدود شكلية للوحدة الصرفية الكاملة او لسلسلة متعاقبة من الوحدات الصرفية . وثانيهما ان العناصر المؤشرة بهذه الطريقة على انها كاملة تستطيع ان تؤثر في عناصر اخرى في الكلام بحيث ان الاخير يتخذ حالة النصب . هاتان الفكرتان كلتاهما موضحتان في العبارة (عشرون درهماً) وسوف تدرسان في الوقت المناسب . اما هنا فلربما يجدر جذب الانتباه الى سوء فهم اساس لمقصود سيبويه والذي يبدو الى حد ما واسع الانتشار وهو بالذات ان كل شاهد على حالة النصب يجب ان يعزى الى فعل ما ؛ اما ان يكون واضحا او مفهوما ضمنا . ان كل غرض سيبويه ان يبرهن على سبيل المثال بانه لا تتبع الاداة (ان) بحالة النصب لانها تحتوي على فكرة فعلية بل لان بضعة اضعاف من الكلمات تمتلك القوة لاحداث حالة النصب في الاسماء التي تعمل عليها وان هذه القوة هي نفس تلك التي للفعل ولكن ليست بنفس سعتها .

٣ ــ هناك ارتباط (سبب) بالمعنى بين العنصر الذي يحمل التنوين والعنصر المنصوب في تركيب تنوين النصب . ان هذه النزهة القصيرة النادرة لسيبويه في حقل علم الدلالة بالاضافة الى كونها تظهر نفورة من ان يضل بعيداً عن علم اللغة التركيبي فهي تقدم مبدأ عاما للنحو العربي وهو انه بين العناصر المتطابقة مع بعضها (أي الاسم ــ الصفة ، الفاعل ــ المسند) يكون هناك اتفاق او انسجام ، بينما العناصر غير المتطابقة تستطيع ان تتحد فقط في تركيب تنوين النصب . ورغم ان مبدأ عدم المطابقة لا يستشهد به في المناقشة الحالية فانه في مكان اخر يربط بشكل واضح وصريح بـ (عشرون درهما) غير انه مؤقتا يقصر سيبويه نفسه على الاشارة الى أن (عشرون) و (درهما) مربوطتان بسبب . ومن الواضح ان لهذا المصطلح (أي سبب) تطبيق اوسع عند سيبويه منه عند من تلاه من النحاة في سياق الجملة ذات الوجهين . مثال (مررتُ برجلٍ حَسَنَةٍ أمُّه) . ففي الكتاب هناك ما يقال بوجود سبب بين الافعال ومفاعيلها المباشرة وبين الاسماء العاملة ومفاعيلها المباشرة (سواء في الاضافة « غير الحقيقية » او في تنوين النصب) وبين الصفات الشبيهة باسم الفاعل او المفعول وما يتبعها من اضافة « غير حقيقية » او تنوين نصب(٧) . بالاضافة الى ذلك يشتمل وجود او غياب السبب في « الكتاب » للتمييز بين الاقوال الصحيحة مثل (ما زيدٌ كريماً ولا عاقلاً ابوه) وبين الاقوال غير الصحيحة مثل (ما زيدٌ ذاهباً ولا عاقلاً عمرو)(*) . ومن السهولة ادراك ان السبب ومبدأ عدم المطابقة يمكن استخدامهما للتمييز بين الاضافة « الحقيقية » وتركيب الاضافة « غير الحقيقية » . ففي الاضافة « غير الحقيقية » يكون العنصران غير متطابقين مع بعضهما غير انهما مربوطان لسبب بينما في الاضافة « الحقيقية » كما يقال لنا في اجزاء اخرى من « الكتاب(٨) » يكون احد العنصرين اما متمولا به او مطابقا للاخر .

٤ ــ في الاضافة « غير الحقيقية » يبطل التعريف . من المعروف انه في الاضافة « الحقيقية » يتعرف العنصر الاول بحكم موقعه ولايأخذ لذلك اداة التعريف . ومن المعروف على حد سواء ان العنصر الاول في تركيب الاضافة « غير الحقيقية » لايتعرف الا اذا صدرت اداة التعريف . يتضح من (ضاربٌ زيداً) و (الضاربُ زيداً) ان العنصر الاول من تركيب تنوين النصب لا يتعرف بالموقع غير انه لسوء الحظ ليست هناك (حسنٌ وجهاً)(*) غير معرفة مماثلة للمتعرفة (الحسنُ وجهاً) فبدلا من ذلك نجد تراكيب مثل (عشرون درهما) و (خيرٌ [منك] أباً)

---

(٦) لم يعد يبدو مرغوبا استعمال اسماء حالات الاسم اللاتينية القديمة
genitive; accusativie; norninative
فهي تستبدل هنا بـ
oblique, dependent, independent

(*) على التوالي . هذه الاسماء ، على الاقل ، لها بعض التوافق مع الوظائف التي تدل عليها ، (ينظر : الكتاب ١/١٠٥) .

(٧) وهكذا يمكن الاستنتاج ان السبب هو الرابطة الدلالية بين كل العناصر المرتبطة نحويا والتي لا تكون مشمولة بـ او متطابقة مع بعضها البعض . فعليه ان الكلام الصحيح لا يمكن ان يحتوي على عناصر لا ترتبط ببعضها دلاليا وتركيبيا معا وهو بالضبط ما يقصده سيبويه عندما يصف اقوالا مشوشة كهذه بانها محال (خطأ) عندما تناقض نهاية قولك بدايته . (الفصل (٦) طبعة بولاق ١ : ٨ ديرنبورغ ١ : ٧) .

(٨) مثال : بولاق ١ : ٢٩٥ ديرنبورغ ١ : ٢٥٤ .

ويفترض ان هذه العناصر غير المعرّفة تملأ المكان الذي يجب ان يكون محتلا بـ (حسنٌ وجها)(*).

٤ يبطل تعريف العنصر الاول في الاضافة «غير الحقيقية» نحسب بل الشيء نفسه يمكن أن يبيّن بانه يصدق احيانا بالنسبة الى العنصر الثاني . يورد سيبويه ازواجا مترادفة كـ (اوّل رجلٍ/أوّل الرجالِ ؛ كلّ رجلٍ / كلّ الرجالِ) ثم باسلوب مغالط بعض الشيء لا مفر من الاقرار به يدّعي ان المفرد غير المعرّف (درهما) بعد (عشرون) ليس الا البديل المفضل للتعبير الاكثر ثقلا (عشرون من الدراهم) وان فقدان التعريف في (دراهم) لا يؤثر في (عشرون) بأي حال .

٥ ــ في الاضافة «غير الحقيقية» يبطل تأثير العدد ايضا . ان الادلة نفسها على ابطال التعريف يمكن استعمالها لبيان ان العنصر الثاني من الاضافة « غير الحقيقية » (وبالدلالة ضمنا من تركيب تنوين النصب ؛ قد يكون اما مفردا او جمعا دون ان يقدم ذلك او يؤخر . ويعزز هذا بالدليل في (افراح عبد) و (افراح العبيد) [مع ان سيبويه يحرص على ان يشير إلى ان (افراح) معرّفة بـ (العبيدْ)(٩) بينما (اول) و (كل) لا تعرّفان بـ (الرجال)] . ودون الدخول في نحو التفضيليات (elatives) . والذي يحلول هذه المرحلة اصبح الشغل الرئيس لمناقشة سيبويه ؛ نستطيع الان ان نرى نتيجة للاستنتاج من البراهين المقدمة في اعلاه ان (عشرون درهما) تفسر بانها مطابقة تركيبيا لصيغة التفضيل (احسنُ منكَ وجهاً) وصيغة التفضيل العليا (اشجع الناسِ رجلاً) لان (منك) و (الناس) تمارسان وظيفة مفرّقة (اي مسببة للانفصال) كتنوين (عشرون) . ومادام تركيب صيغة التفضيل العليا يسمح بالاختيار بين ما قد يصطلح عليه بصورة غير دقيقة اضافة تفسيرية : مثال : (خير اثنين في الناس) واضافة توزيعية متبوعة بعنصر منصوب (« التمييز » نسبة الى من تلاه من النحاة غير انه لم يسمّ كذلك من سيبويه بتاتا) مثال : (خير الناس اثنين) فمن الممكن والمناسب الادعاء بأن الاضافة وتنوين النصب متناظرتان في التركيب . ان هذا ليس غير واقعي وحسب لتعليل شمول (عشرون درهما) بضمن بدائل الاضافة « غير الحقيقية » . بل انه مطلوب كوسيلة للتوفيق بين حالات الاعراب المتباينة للاعداد . بقية هذا القسم من « الكتاب » تباشر في الحقيقة بمناقشة الاعداد على فرض انها توجد بثلاثة اشكال مختلفة مما ثبت انه نفس التركيب اساسا(١٠) .

فد يبدو ان (عشرون درهما) قد نسيت بين تفاصيل المناقشة ولكننا الان سنتفحص باختصار الفائدة التي يجنيها سيبويه من هذه العبارة ومن اخريات مثلها في « الكتاب » والتي بعدها ينبغي ان لا يعود هناك اي شك انه كان يقصد دائما لـ (عشرون درهما) ان تكون مثلا موضحا قياسيا لمختلف السمات النحوية التي تجدها . الاشارة هنا الى الجزء ثم الصفحة من طبعة بولاق متبوعة بالصفحة من طبعة ديرنبورغ :

١ ــ ١ : ١٦/٢٠ . فكرة الفصل (معبر عنها على شكل تورية او تلاعب لفظي بـ التدخل حالَ بينَ) تستعمل لتحليل حالة النصب للمعدلات الظرفية (الحال) والتي يقال انها مفصولة عن افعالها باسماء العامل والمفاعيل بنفس الطريقة التي تفصل بها (درهما) عن (عشرون) بـ (نَ) والتي تمنع ما بعدها ان يكون في حالة الجر . ومن غير الضروري القول أن من خصائص سيبويه ان يستعمل (عشرون درهما) قبل ان يبرهن على صحتها او حتى يناقش المسائل المرتبطة بها(١١) .

٢ ــ ١ : ٣٨/٤٩ من غير الصحيح ان تربط باتساق جملتين بـ (إنّ) واحدة . مثال(*) (إنّ فيها زيدا وعمرا ادخلته)(١٢) . لان (ان) ليست فعلا (حيث يمكن ان يسمح بهذا) بل تشبه الفعل فقط . ... ولها منزلة الفعل تماما كما ان لـ (عشرون درهما) و (ثلاثون رجلا) منزلة (ضاربٌ

---

(٩) تبدو هذه وكانها تناقض Wehr الذي يعد بعيد الاحتمال جدا ان (الفضل) تكون غير معرفة في (الفضل رجل) .
(H. Wehr, Der arabische Elativ, Wiesbaden 1953. 582)
بولاق ١ : ١٠٥ ديرنبورغ ١ : ٨٥ .

(١٠) وهكذا فان تراكيب الاعداد من ٣ الى ١٠ ومن ١٠٠ فما فوق هي اضافات « غير حقيقية » وان التفسيرات لـ (عشرون) تنطبق عليها على حد سواء .

(١١) غير انه باستطاعتي نفسه من المؤكد ان سيبويه عد « الكتاب » على انه كل متماسك ولم يتغير فحسب دون هدف من موضوع الى آخر .

(١٢) انه من الممكن طبعا ان تقول (ان فيها زيدا وعمرا ادخلته) اذا كان (عمرا) يقصد به ان يكون المفعول المقترح لـ (ادخلت) غير ان ذلك لا يهم سيبويه هنا .

عبدُالله) دون ان يكونا افعالا او اسماء « عاملة » وهنا يبذل سيبويه جهدا عظيما ليشير الى ان تلك الكلمات التي تمارس تأثيرا فعليا ك (ان) و (عشرون) ... الخ ليست بأي حال معتمدة على فعل محذوف أو معنى فعلي لتأثيرها النحوي .

٣ ـ ١ : ٨٥/١٠٤ في هذه المرحلة فقط تكون (عشرون درهما) قد اثبتت ورسخت بشكل نهائي كشاهد جازم (Locus probans) كما ذكر في اعلاه.

٤ـ١ : ١٥٤/١٨٤ . ان حالة النصب لـ (مفعوله) تفسر هنا على انها ليست صفة لـ ولا مشموله بسابقها ولذا تتخذ حالة النصب كما تفعل (درهما) في (عشرون درهما) . المسألة هنا هي عدم التطابق الذي يؤدي الى عدم الانسجام (والذي سيتم تناوله بشكل اكمل في ادناه . راجع الارقام ٧و١١ وتجدر الاشارة هنا الى ان (عشرون درهما) يستشهد بها هنا بصورة مفاجئة الى حد ان ادراك وتلقه سنتها كانت ستكون مستحيلة لو لم يكن سيبويه قد قصد ان تأخذ في الحسبان ما وراءنا من حجج .

٥ـ١ : ١٧٠/٢٠١(*) حالة النصب للظروف تفسر بتأثير (عمل) القسم السابق من الكلام : مثال (أنت الرجل علماً) و (عشرون درهما) حيث تؤثر (عشرون) في (درهما) . ان المعنى المتضمن الذي يوضحه سيبويه في مكان اخر (راجع رقم (٧) في ادناه) هو ان الظروف متأثرة بكلام مكتمل مسبقا وان (عشرون) رمز للكلام الكامل مع كون التنوين علامة له .

٦ـ١ : ١٧١/٢٠٢ وحول الموضوع نفسه ، تفسر حالة النصب للظروف ايضا بأنها تعود الى حقيقة ان الظروف ليست متطابقة مع ما يسبقها لذلك فان السابق يكتسب منزلة الكلمة ذات التنوين والتي تؤثر في ما يليها تماما كما تؤثر (عشرون) في (درهما) . نقطة يجب ملاحظتها بعناية هنا هي ان سيبويه لا يعزو مطلقا حالة النصب في الظروف الى عامل مؤثر فعلي .

٧ـ١ : ١٧٦/٢٠٧ . في (داري خلفَ دارِكَ فرسخاً) تفسر حالة النصب في (فرسخا) كالآتي : الجملة كاملة مسبقا رغم انها غامضة نوعاما قبل اضافة (فرسخا) . ف (فرسخا) اذن جرى التأثير فيها بما سبقها بنفس الطريقة ك (درهما) بـ (عشرون) كما لو كان الكلام شيئا ذا تنوين مؤثرا في شيء ليس جزءا منه ولا مطابقا له شبيها في المنزلة لـ (افضلهم رجلا) . وبايجاز خادع يكون سيبويه قد وضع موضع التنفيذ مبدأين اساسيين من مبادىء نظريته النحوية .(عشرون) هنا رمز واضح وصريح للكلام المكتفي ذاتيا (مستغني) معلم بالتنوين و (درهما) رمز للعنصر الدخيل غير الجوهري (سمي بالفضله ممن تلا سيبويه من النحاة فقط) الذي لايكون متطابقا مع ولا مشمولا بـ سابقه ، والذي لذلك يجب ان يأخذ حالة النصب .

من الصعب جدا المبالغة في تقدير اهمية هاتين الفكرتين فبالاضافة الى تفسيرهما حالات وفوع النصب التي لا يمكن ان تنسب الى مؤثر فعلي من الممكن للتنوين ايضا (او اي سمة تعد مماثلة له)(١٢) ان يعترف به كعلاقة دالة على الكمال النحوي من مستوى الكلمة المفردة الى مستوى الكلام كله . وبالاضافة الى ذلك ان فكرة عدم التطابق /عدم الانسجام تطبق عند سيبويه بمعكوسها اي ان اتفاق الصفات وتعذر فصل تركيب الاضافة «الحقيقية» يفسران على انهما يعودان الى تطابق المكونات او شمول احدهما بالاخر(١٤) .

٨ـ١ : ١٨٠/٢١٢ كدليل على ان (مثلَ) المتبوعة بعنصر مجرور في الاضافة تشكل مركبا غير معرّف يلاحظ سيبويه ان (مثله) يمكن احلالها محل (درهما) بعد (عشرون) . بالاضافة الى ذلك وبالرغم من ان (مثل) يجب ان تقع دائما في اضافة الى كلمة ما فهي مماثلة لتركيب تنوين نصب افتراضي مثال (مِثلٌ زيداً)* ويقصد بها ان تكون غير معرّفة في المعنى .

(*) نص كلام سيبويه :
هذا باب ما ينتصب من الاماكن والوقت : وذلك لانها ظروف تقع فيها الاشياء ، وتكون فيها ، فانتصب لانه موقوع فيها ومكون فيها ، وعمل فيها ما قبلها ، كما ان العلم اذا قلت : انت الرجل علما ، عمل فيه ما قبله ، وكما عمل في الدرهم عشرون اذا قلت : عشرون درهما . وكذلك يعمل فيها ما بعدها وما قبلها .

(١٢) مثلا العنصر الثاني في تركيب الاضافة الحقيقية كما يقول الخليل يكون مماثلا للتنوين (بولاق ١ : ٣٢٢ . ديرنبورغ ١ : ٢٨١) كذلك لاحقة التانيث والعنصر الثاني في الكلمات المركبة ك (حضرموت) (بولاق : ٢ : ١٣ ديرنبورغ ٢ : ١٢) وبعض الظواهر الاخرى التي تفيدها دراسة اكثر تفصيلا .

(١٤) راجع ما سلف من ذلك في هذا البحث .

٩ ــ ١ : ٢٢٢/٢٦٠ هذا تفسير للحال والظروف في الجمل الاسمية (راجع رقم (٦) في اعلاه) مثال : (فيها زيدٌ قائما) . الكلام مكمل مسبقا في (فيها زيد) و (قائما) تاخذ حالة النصب « تماما كما تفعل (درهما) بعد (عشرون) لانها ليست صفة لها ولا ترتبط نحويا بسابقها »(١٥) . هناك سمة مثيرة للاهتمام في هذه الحالة هي ان سيبويه يقدم لاول مرة الفعل (استقر) مميدا صياغة (فيها زيد) كـ (استقر فيها زيد) . ومن الواضح ان هذا لم يتم لتوفير مؤثر فعلي لحالة النصب (قائما) بل كان مجرد وسيلة لضمان ان (فيها) في (فيها زيد) ستعرب كمسند كامل وليس كظرف لـ (قائم) اذا ماعد ذلك مسندا . ان وجود فعل ، كما يؤكد سيبويه الاشارة هنا ، ليس ضروريا لوضع (قائما) في حالة النصب ــ ان علاقتها ببقية الجملة كافية للقيام بذلك .

١٠ ــ ١/٢٧٢ . ٢٣٢ كجزء من مناقشة اوسع للحالات التي يوجد فيها حال بعد سابق غير معرّف يحاول سيبويه ان يبرهن ان (فارس) في (اوّل فارسٍ) غير معرّف بنفس الطريقة التي تكون فيها (درهماً) في (عشرون درهما) لان كليهما في الواقع تعبيران تبضيعيان* اي (من الفوارس) و (من الدراهم) على التوالي . ان هذه الحجة بالطبع دائرية عندما تقابل مع استعمال سيبويه الاصلي لـ (اوّل رجلٍ / اوّل الرجال) ليثبت ان (عشرون) يمكن ان تكون متبوعة بمصطلحات مفردة غير معرّفة .

١١ ــ ١ : ٢٣٥/٢٧٤ من الافضل ان يترك عنوان الفصل ليتحدث عن نفسه « فيما يخص تلك التي تأخذ حالة النصب لانه ليس جزءا من الاسم السابق له ولا مطابقا له »(*) . هنا (هو جاري بيتَ بيتٍ) .. الخ يساويان بـ (انتَ الرجلَ علماً) (راجع رقم (٥) في اعلاه) و (عشرون درهما) .

١٢ ــ ١ : ٢٤١/٢٧٩ . بشيء اقل من مصداقيته المعتادة يطبق سيبويه (عشرون درهما) على وقوع حالة النصب بعد الادوات (إنّ ، انّ ، لكنّ ، ليسَ ، لعل) . تقدام [illegible] التشابهات بين (إنّ) .. الخ و (عشرون) على اساس تشابههما الجزئي مع الافعال وعدم تطابق المصطلحات المنصوبة التي تتبعهما ، والنقطة الجوهرية الوحيدة هنا تقريبا هي تحليل (عشرون درهما) الى وحدتين تكون فيهما (عشرون) فقط مرتبطة نحويا ببقية الكلام بينما (درهما) تخدم فقط كـ « وحدة مفردة في تفسير العدد » . ثم تطبق هذه ، ربما بنجاح اقل ، على (إنّ) .. الخ .

١٣ــ١ : ٢٥٠/٢٩١ . تفسّر (كم) الاستفهامية(*) بتشبيه مزدوج بـ (عشرون) : اولا : تتبع (كم) بحالات منصوبة لانها ليست صفات لـ (كم) ولا ترتبط نحويا بها وثانيا : تستعمل (كم) فقط لطرح الاسئلة عن العدد ، ومن هنا يجب ان تكون متبوعة بمصطلح مناسب للاعداد . وهذا (اي المصطلح) سيكون في حالة النصب (وليس على سبيل المثال في حالة الجر التي تقع بعد اعداد اخرى ؛ لان (كم) غالبا ماتكون منفصلة عن المصطلح الذي تؤثر فيه مثال : (كم لك درهما ؟) والذي قد يكون جوابه (عشرون درهما) .

١٤ ــ ١ : ٢٥٥/٢٩٦ . الوظيفة الاسنادية الاخرى لـ (كم) تفسر ايضا بالاشارة الى (عشرون درهما) غير ان التشابه جزئي فقط . (كم) هذه اسوة بـ (عشرون) تتبع بمصطلحات مفردة غير معرّفة تفسّر او تحدّد ولاتكون مرتبطة نحويا بسابقتها . (اي في [كم عبدٍ لك لا عبدٌ ولاعبدان] يكون الاسمان (لاعبد ولاعبدان) مربوطين بـ (كم في وظيفتها كفاعل وليس بـ (عبد) التي تعتمد على (كم) .

١٥ــ١ : ٢٥٧/٢٩٨ . تعابير الدرجة ، الكمية .. الخ (التمييز) مثال (لي مثلُه عبداً) تشبه بـ (عشرون درهما) من وجهين : اولا : يفسر المصطلح المنصوب على انه صيغة مخففة للعبارة التبعيضية مع (من) . مثال : (من العبيدِ ، من الدراهم) وثانيا : المصطلح : المنصوب ليس صفة لـ ولا جزءاً من سابقه . ومن المثير للاهتمام ان الخليل يقدم التفسير بان هذه المصطلحات المنصوبة تدل على ماهية النوع (اي نوع) المقصود بالسابق . كما يذكر ايضا ان في [مثله) .. الخ يكون العنصر الثاني في الاضافة (اي المضاف اليه) مماثلا للتنوين

---

(١٥) العبارة « مرتبطة نحويا » محاولة لترجمة (محمولا على ما حمل عليه) والتي هي اسهل على الفهم مما هي عليه في التعبير عنها في اللغة الانكليزية .

(*) تبضيعي (partitive) : دال على جزء من شيء مجزا (المترجم) .

(*) في الكتاب : (هذا باب ما ينتصب لانه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو) .

(*) ينظر عن كم الاستفهامية : شرح المفصل ١٢٦/٤ ، الجنى الداني ٢٧٥ ، مغني اللبيب ٢٠٠ .

وهكذا يمنع الاضافة ويفرض تركيب تنوين النصب وستعود الى مساهمة الخليل في ادناه (رقم ٢٢) .

١٦ــ١ : ٢٦١/٣٠٢ . الكلمات المؤكدة (أحَد، كَرْاب ، أَرِم ، كتيع)(*) .. الخ تقع بعد النفي فقط عندما تكون مستعملة فنيا مقابلة لسابقها . مثال (ما في الناس مِثلُه أحَدٌ، ما مررتُ بمثلك أحَدٍ) .. الخ في هذه المرة يشير سيبويه الى التناقض مع بناء (عشرون درهما) لان هذه الكلمات المؤكدة لا تتخذ موقف العلاقة المحددة التي لـ (درهما) بالنسبة الى (عشرون) وخلاف (درهما) تكون مرتبطة نحويا مع سابقها .

١٧ــ١ : ٢٦٦/٣٠٧ يلاحظ سيبويه اختلافا بين الاضافة « الحقيقية » في عبارات النداء كـ (يا ذاذا الجمة) ذا الثانية هي الصيغة المنصوبة لـ [ذو] وبين الاضافة «غير الحقيقية» كـ (يا ذا الحَسَنُ الوجهِ) [حيث (الحَسَنُ) هي حالة الرفع] ؛ السبب هو ان المصطلح الثاني في الاضافة «غير الحقيقية» مجرد شيء مرتبط بالأول بالمعنى (اي السبب) وبعلاقة محددة معه ؛ تماما كـ (درهما) و (عشرون) ولهذا يمكن أن تحذف . مثال (يا هذا الحَسَنُ) والذي يكون متعذرا في الاضافة « الحقيقية » .

١٨ ــ ١ : ٢٥٠/٣٠٦ . ومن المحتمل انه بسبب الدور الكبير الذي لعبه الخليل في هذه الحالة يفسّر عمل التنوين هنا بطريقة تختلف جوهريا عما هو في اي مكان آخر في « الكتاب » . فبدلا من معاملته كعلامة على الاكتمال الصرفي يفسره الخليل على انه علامة على عدم كمال (ضاربا) في (يا ضاربا رجلاً) و (خيرا) في (لا خيرا منه لك) .. الخ من الواضح انه كان هناك شعور بأنّ الارتباط بالمعنى (سبب) بين جزأي تركيب تنوين النصب كان هنا أقوى من ان يسمح للعنصر الثاني بأن يحذف؛ لذلك ينقر الخليل بأنّ التنوين في هذه الشواهد يقوم بمهمة الاشارة الى ان العبارة ليست كاملة بعد. ربما كان سيبويه نفسه غير متأكد فيما اذا كانت هذه الحالات مشمولة بالحجج على (عشرون درهما) لانه بالرغم من انه يقدم متطوعا المعلومات بأن (لا خيرا منه لك) مماثلة لـ (لاعشرين درهما لك) فانه يبدو انه ميال لعدم اضافة شيء آخر الى تفسير الخليل .

(*) ينظر : الزاهر ١/٣٦٦ فقد فصّل القول في هذه الكلمات .

١٩ــ١ : ٢١٥/٣٦٠ . بعد (إلاّ) المسبوقة بفعل مثبت : مثال: (قامَ القومُ إلاّ زيداً) يكون للاسم حالة النصب لانه مستثنى مما يكون الاسم السابق مشمولا به ويؤثر الجزء السابق من الكلام فيه بنفس الطريقة التي تؤثر فيها (عشرون) في (درهما) .

٢٠ــ١ : ٣١٨/٣٦٣ . إنّ (مامررتُ بأحدٍ إلاّ زيداً) [حيث اننا نتوقع (زيدٍ)] تفسّر بنفس العبارات عموما كما في اعلاه ، ، اي ان (زيدا) قد جرى التأثير فيها من الجزء السابق من الكلام تماما كما تاثرت (درهما) بـ (عشرون[١٦]) .

٢١ ــ ١ : ٣١٨/٣٦٧ . الاستعمال الحجازي (ما فيها أحدٌ إلاّ حماراً) يتلقى نفس التفسير كما في الحالة السابقة مع الملاحظة المضافة ان الحجازيين يكرهون ان يقولوا (حمارٌ) مقابل (احدٌ) لئلا يبدو الاثنان وكأنهما من نفس النوع[١٧] وهو تحفظ من الواضح أن التميميين الاقل تهذيباً لايشاركونهم فيه .

٢٢ــ١ : ٣٢٢/٦٩ . مرة اخرى تفسّر حالة النصب بعد (إلاّ) كما في رقم (١٩) في اعلاه . في هذه المرة ينسب سيبويه التفسير كله الى الخليل وهذا يضطرنا الى ان ندرس مقدار ما هو اصيل من نظريته . وفي انتظار دراسة كاملة عن الخليل في « الكتاب » [١٨] يمكن على الاقل القول بقينا ان المعلم والتلميذ يكشفان عن طريقتين لدراسة اللغة

(١٦) لقد نال سيبويه هنا . كان يتعين عليه ان يذكر ان التأثير النحوي فقط لـ (عشرون) على (درهما) ذو صلة بالموضوع ما دام مبدأ عدم التطابق لا يمكن ان ينطبق على (زيدا) الذي هو نفس (احد) . راجع الفقرة التالية .

(١٧) سيكون مدعاة للاسف حقا . اذا ما ربط قراء كتاب C. Rabin "Ancient West-Arabian المطبوع في London

سنة ١٩٥١ ص ١٨١ تعبيره (الطبقة المنطقية) بمصطلح سيبويه (النوع) في هذه القطعة حيث لا يوجد هناك سبب مهما كان واهيا للاعتقاد بان سيبويه استفاد من الطبقات المنطقية في « الكتاب » وحتى في الواقع ان يكون قد علم بها .

(١٨) كتاب

W. Reuschel, Al-Halil ibn-Ahmad, der Lehrer Sibawaihs, als Grammatiker, Berlin Academic-Verlag, 1959.

ان كان شيئا فانه يجعل الفصل بين الاستاذ والتلميذ اكثر صعوبة .

عميقتين على حد سواء غير انهما مختلفان اساسا . واذا ماعتمدنا التنظيم العصري للتحليل اللغوي على اساس علم الصوت وعلم الصرف وعلم النحو كدليل فقد نخاطر بالتعميم بان الخليل كان مهتما اساسا بعلمي الصوت والصرف بينما كان سيبويه مشغولا بصورة غالبة بعلمي الصرف والنحو .

وتوخي الادلة انه عند الخليل كان التاكيد الى حد كبير على تركيب الكلمات وعلى وضع الاسس لحدود الكلمات وعلى الاخص تلك الوحدات الاكبر كتركيب الاضافة والذي يحدده الخليل بصورة صحيحة بانه متماثل وظيفيا مع الكلمة المفردة ومتماثل تركيبيا مع اسم مضاف اليه التنوين(١٩) . سيبويه من ناحية اخرى كان مهتما اساسا بالكلمات كمكونات للجمل كاعضاء (اذ اعدنا استعمال استعارته الخاصة) في مجتمع يمكن الحكم على تاثير سلوكها فيه بمستويات تدل في سياقها الاصلي على الجيد والرديء (الحسن والقبيح) والصحيح والخطأ (المستقيم والمحال)(٢٠). وقد هيأ سيبويه المعايير اللغوية المصرفة للصحة التركيبية والوضوح . وعلى هذه الادلة سيفترض بتردد وبصورة غير قاطعة انه بصرف النظر عن الاقتباسات والتعبيرات عن الشكر التي قام بها سيبويه تأليه يجب ان يكون الفضل لفهم وتقديم نظام موحد للنحو والذي كنا نقوم بدراسة احد مظاهره الخاصة .

بقيت هنالك فقرات قليلة لم يتم تناولها في اعلاه والتي ستبين المدى الذي وصل اليه سيبويه في تطبيق المبدأ الذي تجسمه (عشرون درهما ، دون ان يستشهد دائما بتلك العبارة بالتحديد . فمثلا (عشرون رجلاً) تاتي مرتين كشاهد (١ : ٢٦١/٣٠٢ ؛ ٢١٧/٣١٣) و (درهما) مرة واحدة (١ : ٢٥٦/٢٧٩) . العبارة (الدن غدوة)(٢١) توجد عدة مرات (١ : ١٩/٢٤ ؛ ٢٢/٢٨ ؛ ٤٩/ ٣٨ ؛ ٦٨/٧٩ ؛ ٨٧/١٠٧ ؛ ٢٤١/٢٨٩ ؛ ٤٦١/ ٤٠٩ ؛ و ٢ : ١٤٧/١٤٥) من آن لاخر بالاشتراك مع (عشرون درهما) ولكن ايضا بالارتباط مع نقاط نحوية لا علاقة لها بـ (عشرون درهما) حيث تقوم بتبرير سمة فريدة بتفردها . وفي بعض الاحيان تناقش المبادىء الممثلة بـ (عشرون درهما) دون الاشارة الى العبارة : مبدأ عدم التطابق (خصوصا في الفصل ١٢٩ . ١ : ٢٣٦/٢٧٥ وما بعدها . كذلك ١ : ٣٠٢/٣٤٧) قابلية التنوين على منع الاضافة (مثال ١ : ٢٥٤/٢٩٥ ، ٣٤٧/ ٣٠) فكرة التنوين كعلامة على الكلام التام (مثال : ١ : ٢٦٢/٣٠٣) .

والآن ينبغي ان يكون قد اتضح ان سيبويه كان مفكرا نظاميا ومرتبطا منطقيا اكثر بكثير مما اقترّ به ناقدوه حتى الآن . ان موضوع (عشرون درهما) مثل جيد لانه يناقش كنظرية اقليدية ثم يطبق على نطاق واسع من المسائل النحوية بحيث يعطينا حالا نظرة عميقة الى داخل اساليب سيبويه ودليلا على صحتها ورسوخها . وللاسف تحول التأكيد في النحو العربي وبسرعة من التفكيري التأملي الى مجرد التعليمي(٢٢) وفي عملية اختزال نظرية سيبويه الى مجموعة من القواعد فقد منها الكثير . ان وظيفة الفصل للتنوين مثلا والتي تقدم بوضوح شديد البراهين على (عشرون درهما) لم تذكر مطلقا في دراسات التنوين عند مَنْ تلاه من النحويين والذين غفلوا بالتاكيد عن انه ؛ بالنسبة الى سيبويه على الاقل ؛ كان تركيب تنوين النصب نوعا من الوحدات النحوية يمكن التعرف عليه بقدر ماكانت تراكيب اللغة العربية المألوفة اكثر كالاضافة « الحقيقية » و « الفاعل ـ المسند » ان مبدأ عدم التطابق كذلك يبدو انه قد اهمل لصالح فكرة الفضلة (الزيادة الشكلية)(٢٣) كما ان تركيب الاعداد يعامل احيانا على انه نوع من التمييز وبذلك يخفي امكانية التطبيق العامة لـ (عشرون درهما) على كل حالات تنوين النصب .

لقد عرف الدارسون الغربيون بانهم اساءوا فهم سيبويه من خلال عجزهم عن ان يأخذوا بالاعتبار مغزى (عشرون درهما) .

يان(*) (Jahn) مثلا ، ما كان سيقول عن الجملة (هو نارٌ حمْرَةٌ) ان (نار) يجب ان تؤخذ بمعنى

---

(١٩) راجع ما سلف عن ذلك في هذا البحث .

(٢٠) ينظر : الكتاب ١/٨ (بولاق) .

(٢١) ان تركيب العبارة فريد غير انه كما يتضح من الملائم الحاقها بـ (عشرون درهما) وهو ما يغفله سيبويه بعد مناقشة الاعداد . بولاق ١ : ١٠٧ ديرنبورغ ١ : ٨٧ .

(٢٢) مع الاستثناء البارز لابن جني .

(٢٣) بالاضافة الى الفائدة والجملة ، الفضلة؛ واحدة من بضعة مصطلحات تعد نموذجية للنحو العربي والتي لا توجد في اي مكان من « الكتاب » ما كان يهم سيبويه هو جيد (حسن) وصحيح (مستقيم) و (كلام) .

(*) جوستاف يان (١٨٣٧ ـ ١٩١٧) : مستشرق الماني ، نشر شرح المفصل لابن يعيش وكتاب سيبويه بشرح السيرافي . (المستشرقون ٧٢٤) .

فعل هنا وإلا لا يمكن ان يكون هنالك تمييز لو انه قد فهم الغرض من (عشرون درهما)(٢٤) . ومن المحتمل ايضا ان رابين(*) (Rabin)لو كان قد انتبه الى مبدأ عدم التطابق لما كان اتهم سيبويه بأنه يعمل « في ابواب منطقية يبدو ان لها تاثيرا قليلا في الاختلافات النحوية » بين حالة نصب (علما) في (امّا علما فعالمٌ) وبين حالة رفع (العبيد) في (امّا العبيدُ فذو عبيدٍ)(٢٥) . ان سيبويه يجعل الفرق واضحا تماما بأخذه حالة تكون فيها اي

(٢٤) N. S to ch. 110 in Jahn's Sibawaihi's Buch wher die Grammatik Berlin 1895-1900

مشيرا الى طبعة بولاق ١ : ٢٣٠ ديرنبورغ ١ : ٢٦٢ .

(*) مستشرق انجليزي ، نشر عام ١٩٥٤ كتاب (مبادىء العربية الفصحى) . (المستشرقون ٥٤٤) .

(٢٥) Rabin, op. cit. 183-4.

مشيرا الى طبعة بولاق ١ : ١٩٢ـ٥ . ديرنبورغ ١ : ١٦١ـ٥ . ان مبدأ عدم التطابق نفسه يمكن سيبويه ان يلاحظ في (لك صوت صوت حمار) تعرف جيدا ان صوت الحمار ليس نفس الصوت السابق غير ان (صوت) يسمح لها ان تكون مرفوعة بسمة الكلام . طبعة بولاق ١ : ١٨٢ ديرنبورغ ١ : ١٥٢ .

من الحالتين ممكنة . اي (امّا العلمُ (او العلمُ) فعالمٌ بالعلمِ) ان حالة النصب تبين انك « لاتجعل المصطلح الثاني بنفس شكل الاول » وهكذا تعاد صياغته كـ (امّا العلمَ فعالمٌ بالاشياء) بينما حالة الرفع تبين انك « تجعل المصطلح الاول بنفس شكل الاخير » . ولذلك تعاد صياغتها كـ (امّا العلمُ فعالمٌ به) .

غير ان هذه وحالات السهو (الخطا غير المقصود) المماثلة مجرد نتيجة للانحياز النقدي ضد سيبويه والذي ينجم عن : إمّا الاعتماد المفرط على النحويين المرب الذين تلوه او عن افتراضات الهيلينيين ذات الاهمية العلمية الضئيلة . ان هدفنا كان ان ندع سيبويه يترافع في قضيته بكلماته هو . وفي حين انه لم تبذل اية محاولة لاخفاء اي ملاحظات ساذجة او عيوب في فكره اللغوي يجب التاكيد ايضا ان العرض في اعلاه لايكاد يقدر اساليب وانجازات سيبويه حق قدرها (٢٦) .

(٢٦) انجزت محاولة اخرى من الكاتب الحالي ويؤمل ان تظهر قريبا تحت عنوان « نحوي عربي من القرن الثامن الميلادي » .

An Arab grammarian of the eighth century A.D.

المصادر والمراجع

ـــ الجنى الداني : المرادي ، حسن بن قاسم ، ت ٧٤٩هـ ، تح طه محسن ، الموصل ١٩٧٦ .

ـــ الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨هـ ، تح د . حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٧٩ .

ـــ سيبويه في آثار الدارسين : كوركيس عواد ، بغداد ١٩٧٨ .

ـــ شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت ٦٤٣هـ ، الطباعة المنيرية بمصر .

ـــ فهارس كتاب سيبويه : د . محمد عبدالخالق عضيمة ، مصر ١٩٧٥ .

ـــ الكتاب : سيبويه ، عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠هـ ، بولاق ١٣١٦ـ١٣١٧هـ . وطبعة ديرنبورغ بباريس ١٨٨١ـ١٨٨٩م .

ـــ المستشرقون : نجيب العقيقي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ـ٦٥ .

ـــ مغني اللبيب : ابن هشام ، جمال الدين عبدالله بن يوسف ، ت ٧٦١هـ ، تح د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، لبنان ١٩٦٤ .

ـــ المفصل : الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، نشره بروخ ، لندن ١٨٧٩ .

ـــ نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه: جيرارتروبو، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الاردني م ١ ع ١ ، الاردن ١٩٧٨ .